مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

DOI: 10.54240/2318-016-001-013

الاستراتيجية السياسية والعسكرية العثمانية في غرب البحر المتوسط في مواجهة القوى المسيحية خلال القرن 10هـ/16م

The Ottoman Political and Military Strategy in the Western Mediterranean against the Christian Powers during the 16th Century

اسم ولقب المؤلف المرسل: منصور درقاوي- Derkaoui Mansour صص267- 284
الدرجة والعنوان المهني: طالب دكتوراه، ومدير مؤسسة في قطاع التربية الوطنية- جامعة وهران1- الجزائر/**البريد الإلكتروني:** astre2002dz@gmail.com
اسم ولقب المؤلف الثاني: دحو فغرور- Faghrour Daho
الدرجة والعنوان المهني: أستاذ مميز متقاعد- عميد كلية العلوم الإسلامية والعلوم الانسانية سابقا- جامعة وهران1- الجزائر/**البريد الإلكتروني:** dahofaghrour@hotmail.com

تاريخ استقبال المقال: 2025/12/14. تاريخ المراجعة: 2026/01/15.. تاريخ القبول: 2026/05/29.

الملخص: يتناول هذا البحث الاستراتيجية السياسية والعسكرية التي انتهجتها الدولة العثمانية في غرب البحر المتوسط خلال القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، في مواجهة القوى المسيحية الأوروبية، وخاصة إسبانيا والبرتغال وإيطاليا. يهدف المقال إلى تحليل الأسس التي قامت عليها هذه الاستراتيجية، وتوضيح كيفية توظيف الدولة العثمانية لمزيج من القوة العسكرية والدبلوماسية لتحقيق توازن استراتيجي في المنطقة.

أظهرت الدراسة أنّ الوجود العثماني في غرب البحر المتوسط لم يكن مجرد توسع عسكري عابر، بل كان مشروعًا استراتيجيًا متكاملًا ذا أبعاد سياسية ودينية واقتصادية، استند إلى تحالفات ذكية (مثل التحالف الفرنسي–العثماني سنة 1536م) وإلى توظيف مفهوم «الجهاد البحري» في مواجهة التوسع المسيحي. كما بيّنت أنّ السيطرة العثمانية على الجزائر وتونس وطرابلس الغرب مثّلت قاعدة دفاعية متقدمة للعالم الإسلامي، مكّنت الدولة العثمانية من كبح النفوذ الإسباني في شمال إفريقيا.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

وتخلص الدراسة إلى أنّ الصراع العثماني- المسيحي أسهم في إعادة تشكيل موازين القوى في البحر المتوسط، وأنتج تجربة بحرية وعسكرية متطورة أثّرت في الفكر الاستراتيجي العالمي. كما حافظ الوجود العثماني على الهوية الإسلامية للمنطقة المغاربية، وأجّل المدّ الاستعماري الأوروبي لقرون لاحقة.

الكلمات المفتاحية: الدولة العثمانية- الجزائر- البحر المتوسط- القوى المسيحية- القرن السادس عشر- الاستراتيجية العسكرية- التحالفات السياسية- الصراع البحري.

Abstract: *This article analyzes the Ottoman Empire's political and military strategy in the Western Mediterranean during the 16th century, focusing on its confrontation with the dominant Christian powers-Spain, Portugal, and Italy.*

It highlights how the Ottomans combined naval strength with diplomatic alliances to maintain a strategic balance in the region.

The study argues that the Ottoman presence represented a long-term strategic project rather than a temporary expansion. Through alliances such as the Franco-Ottoman pact (1536) and the use of maritime jihad, the Empire secured key bases in Algiers, Tunis, and Tripoli, forming a defensive front for the Islamic world. This presence reshaped the Mediterranean power balance, advanced naval warfare, and delayed European colonial expansion in North Africa.

Keywords: *Ottoman Empire- Algeria- Western Mediterranean- Christian Powers- 16th Century- Strategy- Alliances- Naval Warfare- North Africa.*

المقدّمة: يُعدّ القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي مرحلةً حاسمةً في تاريخ البحر الأبيض المتوسط، حيث شهد هذا الفضاء البحري صراعًا محتدمًا بين القوى الإسلامية ممثَّلة في الدولة العثمانية، والقوى المسيحية الأوروبية التي تمثلت أساسًا في الإمبراطوريتين الإسبانية والبرتغالية. وقد أضحت منطقة غرب البحر المتوسط خلال هذه الحقبة ميدانًا للتنافس السياسي والعسكري بين الطرفين، لما تمتاز به من موقعٍ استراتيجيٍّ حيويٍّ يربط بين المشرق والمغرب والعالم الأطلسي.

لقد ورثت الدولة العثمانية إرثًا تاريخيًّا ثقيلًا عقب سقوط الأندلس سنة 897هـ/1492م، وما تبعه من موجات اضطهادٍ للمسلمين واليهود، وتوسعٍ مسيحيٍّ سريعٍ في سواحل المغرب العربي، فبرزت الحاجة الملحّة إلى قوةٍ إسلاميةٍ قادرةٍ على حماية المجال المتوسطي من الغزو

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الأوروبي، وإعادة التوازن إلى القوى الإقليمية. ومن هنا تبلورت الاستراتيجية العثمانية في غرب البحر المتوسط، التي جمعت بين الدبلوماسية النشطة والتحرك العسكري المنظَّم من أجل مواجهة التوسع الإسباني في شمال إفريقيا والسيطرة على طرق التجارة البحرية.

تنبع أهمية هذا الموضوع من كونه يُسهم في فهم طبيعة العلاقات الدولية في الفضاء المتوسطي خلال القرن السادس عشر، وهو قرنٌ تميّز بانتقال مركز الثقل من الشرق إلى الغرب، وبتحوّل البحر المتوسط من فضاء تواصلٍ حضاريٍّ إلى ميدان صراعٍ دوليٍّ. كما تبرز أهميته من ندرة الدراسات التي تناولت الجانب السياسي والعسكري معًا في الاستراتيجية العثمانية، إذ ركّزت أغلب الأبحاث إما على البعد العسكري البحري فحسب، أو على العلاقات السياسية دون تحليلٍ تكامليٍّ بين المجالين.

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن الأسس السياسية والعسكرية التي قامت عليها الاستراتيجية العثمانية في الغرب المتوسطي، وتحليل آليات تنفيذها، ومدى نجاحها في تحقيق أهدافها الدفاعية والتوسعية.

وتعتمد الدراسة المنهج التاريخي التحليلي الوصفي، من خلال تحليل الأحداث التاريخية ووصفها. كما تسعى الدراسة للإجابة عن الإشكالية الرئيسة الآتية: ما **طبيعة الاستراتيجية التي انتهجتها الدولة العثمانية في غرب البحر المتوسط؟ وما حدود نجاحها في مواجهة القوى المسيحية خلال القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي؟**

ويسعى المقال إلى إبراز الدور المحوري الذي أدّته الدولة العثمانية في حماية الغرب الإسلامي، وإلى إعادة قراءة الوجود العثماني في المنطقة بعيدًا عن التفسيرات الأوروبية التي صورت ذلك الوجود في إطار «الاحتلال» لا «الحماية».

أولا: الإطار التاريخي والسياسي للوجود العثماني في غرب البحر المتوسط:

1.1 الأوضاع العامة في البحر المتوسط قبل القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي:

قبل بروز القوة العثمانية في المجال المتوسطي، كان البحر الأبيض المتوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين/الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين فضاءً لتنافس القوى البحرية المسيحية الكبرى، ولا سيما البندقية وجنوة من جهة، والإسبان والبرتغاليين من جهة أخرى. تزامن ذلك مع حالة من الانقسام السياسي في العالم الإسلامي بعد سقوط الخلافة العباسية

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

في بغداد (656هـ/1258م)، وظهور دولٍ إقليميةٍ متفرقةٍ في المشرق والمغرب، مما أفقد المسلمين قدرتهم على حماية المجال البحري المتوسطي.[1]

في المقابل، كان العالم المسيحي الغربي يعيش مرحلة النهوض البحري والعسكري بفضل الاكتشافات الجغرافية وتطور صناعة السفن والمدافع، وهو ما منح القوى الأوروبية الجديدة- خاصةً إسبانيا والبرتغال- تفوقًا تقنيًا واضحًا. وقد شكّل سقوط الأندلس سنة 897هـ/1492م نقطة تحوّلٍ في ميزان القوى لصالح الغرب، إذ انتقل الإسبان مباشرةً بعد ذلك نحو السواحل المغاربية (سبتة، وهران، بجاية، المرسى الكبير، تونس) في إطار سياسة توسعية تهدف إلى محاصرة العالم الإسلامي[2].

في ظل هذا الوضع، بدا أن العالم الإسلامي الغربي مهدّد بالاختراق الأوروبي، خصوصًا بعد ضعف الحفصيين في تونس والزيانيين في تلمسان والوطاسيين في فاس، الأمر الذي جعل السواحل المغاربية هدفًا سهلًا للتوسع الإسباني والبرتغالي. وكان لا بدّ من قوةٍ مركزيةٍ جديدةٍ قادرةٍ على إعادة التوازن إلى البحر المتوسط، فبرزت الدولة العثمانية كخيارٍ طبيعيٍّ لذلك الدور[3]

2.1 بدايات الاهتمام العثماني بالغرب المتوسطي: بدأ اهتمام العثمانيين بالغرب المتوسطي في أعقاب فتح القسطنطينية سنة 857هـ/1453م، إذ مكّن هذا الفتح الدولة العثمانية من السيطرة على الممر البحري الأهم بين البحر الأسود والبحر المتوسط، ومن ثمّ الشروع في بناء أسطولٍ بحريٍّ قويٍّ لحماية حدودها البحرية ومصالحها التجارية. ومع مطلع القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، كانت الدولة العثمانية قد أصبحت قوةً بحريةً كبرى في شرق المتوسط، ما شجّعها على التوجه غربًا لمواجهة الامتداد الإسباني الذي بدأ يهدد العالم الإسلامي برمّته.[4]

1- عبد العزيز الشناوي، الدولة العثمانية: دولة إسلامية مفترى عليها، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1990م، ص 55.
2- عبد الكريم غلاب، المغرب في مواجهة التوسع العثماني والإسباني، الرباط: دار الثقافة، 1988م، ص 72.
3- محمد حرب، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، بيروت: دار القلم، 1992م، ص. 61.
4 - Halil İnalcık, The Ottoman Empire: The Classical Age 1300–1600, London: Phoenix Press, 2001, p. 102.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

وقد ارتبط هذا التوجه ارتباطًا وثيقًا بفكر الجهاد البحري والدفاع عن الإسلام الذي ساد في البلاط العثماني آنذاك، حيث اعتُبر البحر مجالًا من مجالات «الفتح» لا يختلف عن البر، فكان لزامًا على المسلمين أن يشاركوا في حمايته.

ومن أبرز الدوافع السياسية وراء هذا الاهتمام أيضًا رغبة السلطان سليم الأول (918-926هـ/1512-1520م) وخلفه سليمان القانوني (926-974هـ/1520-1566م) في تحقيق وحدة العالم الإسلامي تحت راية الخلافة العثمانية، بعد أن أصبحت الخلافة العباسية رمزية لا أكثر[1].

3.1 دخول العثمانيين إلى شمال إفريقيا ودور الجزائر كقاعدة استراتيجية: شكّل دخول العثمانيين إلى شمال إفريقيا نقطة تحولٍ كبرى في الصراع المتوسطي. فقد بدأت العلاقة بين العثمانيين وسواحل المغرب الأوسط حين استنجد سكان الجزائر بالإخوة بربروس (عروج وخير الدين) لصدّ الهجمات الإسبانية على مدنهم الساحلية. استجاب عروج بربروس لهذا النداء سنة 922هـ/1516م، فدخل الجزائر وأعلنها تحت حماية السلطان سليم الأول، لتصبح منذ ذلك التاريخ تابعة رسميًا للدولة العثمانية.[2]

وبعد مقتل عروج في معركة تلمسان سنة 923هـ/1518م، تولّى خير الدين بربروس القيادة، وأعاد تنظيم الوجود العثماني في الجزائر على أسسٍ سياسيةٍ وعسكريةٍ واضحة. فحوّلها إلى قاعدة بحرية رئيسية للأسطول العثماني في الغرب المتوسطي، ومركزٍ للعمليات العسكرية ضد الإسبان في السواحل المغاربية وجزر البحر المتوسط. ومن خلالها، تمكن العثمانيون من توسيع نفوذهم تدريجيًا ليشمل تونس وطرابلس الغرب، مما أوجد لأول مرة في التاريخ الحديث توازنًا إسلاميًا–أوروبيًا في غرب المتوسط.[3]

1 - أحمد عبد الرحيم مصطفى، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1984م، ص98.

2- خير الدين بربروس، مذكرات خير الدين بربروس (غازي بحر الروم)، ترجمة محمد حامد، إسطنبول: دار النشر العثمانية، ص 94.

3 - زين العابدين زكي، الصراع العثماني–الأوروبي في البحر المتوسط خلال القرن السادس عشر، القاهرة: جامعة عين شمس، 1998م، ص 135.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

لقد غدت الجزائر خلال النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادي نقطة الارتكاز الأساسية للسياسة العثمانية في المنطقة، ومركزًا لتنسيق الجهود العسكرية والبحرية بين إسطنبول وبقية الموانئ الإسلامية. كما ساهم الوجود العثماني فيها في تأمين السواحل المغاربية من الغزو الإسباني، وفي حماية طرق التجارة والحجاج نحو المشرق، وهو ما سيُمهّد في المرحلة اللاحقة لصياغة استراتيجية عثمانية شاملة تجمع بين الدبلوماسية والقوة البحرية.[1]

ثانيا: الاستراتيجية السياسية العثمانية في الغرب المتوسطي:

1.2 الأهداف السياسية العامة للاستراتيجية العثمانية: شكّلت السياسة العثمانية في غرب البحر المتوسط امتدادًا طبيعيًّا للمشروع السياسي الإمبراطوري الذي سعى إلى توحيد العالم الإسلامي تحت راية الخلافة. فبعد تثبيت السلطان سليمان القانوني لسيطرة الدولة في المشرق العربي والبلقان، توجه اهتمامه نحو الجناح الغربي من البحر المتوسط، إدراكًا منه أن الخطر الإسباني والبرتغالي لم يكن مجرد تحدٍّ إقليمي، بل تهديدٌ مباشرٌ للمجال الإسلامي كلّه[2]

كان الهدف الأساسي من هذه السياسة هو حماية العالم الإسلامي من الغزو الأوروبي، لا سيما بعد سقوط الأندلس وما تبعه من سيطرة الإسبان على الثغور المغاربية. وقد نظر العثمانيون إلى أنفسهم باعتبارهم حماة الدين والأمة الإسلامية، فكان تدخلهم في الشمال الإفريقي جزءًا من واجبهم الديني والسياسي في آنٍ واحد. كما ارتبطت هذه الأهداف بالحفاظ على طرق التجارة البحرية بين المشرق والمغرب، وضمان انسياب الموارد الاقتصادية عبر البحر المتوسط نحو إسطنبول، خصوصًا تلك القادمة من مصر والحجاز وشمال إفريقيا.[3]

بالإضافة إلى ذلك، سعت الدولة العثمانية إلى تحقيق التوازن الإقليمي في مواجهة القوى الأوروبية الكبرى، من خلال إقامة نفوذٍ سياسيٍّ دائمٍ في غرب البحر المتوسط. وبذلك أصبحت الجزائر وتونس وطرابلس الغرب نقاط ارتكاز استراتيجية ضمن منظومة الدفاع البحري

1- Fernand Braudel, The Mediterranean and the Mediterranean World in the Age of Philip II, New York: Harper & Row, 1972, p. 214.

2- محمد حرب، المرجع السابق، ص 91.

3-أحمد عبد الرحيم مصطفى، المرجع السابق، ص 115.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

العثماني، مما منح الدولة قدرة على التأثير في السياسات الأوروبية، وأمّن خطوط الاتصال والتجارة مع الأطلسي.[1]

2.2 التحالفات الدبلوماسية والسياسية: اعتمدت الدولة العثمانية في سياستها الخارجية على نهج دبلوماسي مرن، يجمع بين القوة والاتفاق، وبين المواجهة والتحالف. فإلى جانب العمليات العسكرية الواسعة، لجأ العثمانيون إلى بناء شبكة من التحالفات السياسية داخل العالم الإسلامي وخارجه. ففي المجال المغاربي، سعى العثمانيون إلى كسب ولاء الأسر الحاكمة المحلية في تونس والجزائر وطرابلس، من خلال نظام الولاء للخلافة مع الاحتفاظ بقدرٍ من الاستقلال الإداري. أما على المستوى الأوروبي، فقد تميّزت السياسة العثمانية بقدرٍ عالٍ من البراغماتية؛ إذ عقد السلطان سليمان القانوني تحالفًا شهيرًا مع فرنسا بقيادة الملك فرانسوا الأول ضد الإمبراطور شارل الخامس، العدو المشترك للطرفين.[2]

يُعدّ هذا التحالف العثماني- الفرنسي (1535م) أحد أبرز الشواهد على المرونة السياسية العثمانية، إذ مثّل نقلة نوعية في العلاقات الدولية آنذاك؛ فبينما كانت أوروبا منقسمة بين الكاثوليك والبروتستانت، أدرك العثمانيون أهمية استثمار هذا الانقسام لتحقيق توازنٍ يخدم مصالحهم في البحر المتوسط. وقد أتاح التحالف مع فرنسا للدولة العثمانية حرية أكبر في التحرك البحري، كما فتح الباب أمام تعاونٍ استخباراتي وتجاري طويل الأمد بين الطرفين.[3]

3.2 التنظيم الإداري والسياسي للمناطق التابعة: حرصت الدولة العثمانية بعد بسط نفوذها على شمال إفريقيا على إقامة نظام إداري وسياسي فعّال يضمن السيطرة دون المساس بالخصوصيات المحلية. فقد اعتمدت نموذجًا مرنًا يتمثل في تعيين الولاة أو الباشاوات ممثلين للسلطان في الجزائر وتونس وطرابلس الغرب، تحت إشراف مباشر من الباب العالي في إسطنبول[4]

1-عبد الكريم غلاب، نفس المرجع، ص 102.

2 -Stanford J. Shaw, History of the Ottoman Empire and Modern Turkey, Cambridge: Cambridge University Press, 1976, p. 54

3 -Halil İnalcık, op-cit, p. 148.

4-عبد العزيز الشناوي، المرجع نفسه، ص 131.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

في الجزائر، تولى الحكام العثمانيون إدارة الشؤون الداخلية وفق نظامٍ شبه ذاتي، بينما ظلّت السلطة العليا في يد السلطان العثماني. وكان هذا النظام الإداري يعكس التوازن بين الباب العالي ة الايالات، إذ حافظ على الولاء مع ترك هامشٍ من الحكم الذاتي لتدبير الشؤون المحلية. ومن الناحية السياسية، حرص العثمانيون على إدماج النخب المغاربية في جهاز الحكم والإدارة، مما ساهم في ترسيخ الوجود العثماني واستقراره في المنطقة[1]

كما اتخذت الدولة العثمانية من الجزائر مركزًا للقيادة البحرية والسياسية في الغرب المتوسطي، فأنشأت فيها ديوانًا خاصًّا لتنظيم شؤون الأسطول والتجارة والموانئ، إلى جانب دورها في تنسيق العمليات العسكرية مع الباب العالي. وبذلك، تحوّل التنظيم الإداري إلى أداة سياسية لتحقيق أهداف الدولة الكبرى في حماية حدودها البحرية وفرض نفوذها في المنطقة[2]

4.2 .أساليب السياسة العثمانية في الغرب المتوسطي: تميّزت السياسة العثمانية بتعدد أدواتها وتكاملها بين الدبلوماسية والقوة العسكرية والاقتصاد البحري.

فمن جهة، استخدم العثمانيون البعثات الدبلوماسية والمراسلات الرسمية لتثبيت نفوذهم لدى القوى الأوروبية والمغاربية، كما عقدوا اتفاقيات صلحٍ وهدنة مع بعض الممالك الأوروبية لتأمين التجارة وتنظيم المرور في البحر المتوسط. ومن جهة أخرى، لم يترددوا في اللجوء إلى القوة المسلحة حين اقتضت المصلحة ذلك، فكانت القوة البحرية أداةً حاسمةً لدعم المواقف السياسية وتثبيت السيطرة[3]

إلى جانب ذلك، اعتمدت الدولة على الدعاية السياسية والدينية لتبرير تدخلها في الغرب المتوسطي بوصفه «جهادًا في سبيل الله» و«نصرةً للمستضعفين من المسلمين». وقد ساعد هذا البعد الأيديولوجي على كسب تأييد السكان المحليين في الجزائر وتونس وطرابلس، مما منح الاستراتيجية العثمانية شرعية دينية وسياسية في آنٍ واحد[4]

1 - زين العابدين زكي، المرجع السابق، ص 159.

2-Halil İnalcık, op-cit p.156 .

3-Fernand Braudel, op-cit, p. 287.

4- علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية: عوامل النهوض وأسباب السقوط، بيروت: دار المعرفة، 2003م، ص83.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

وبذلك يمكن القول إنّ الأسس السياسية للاستراتيجية العثمانية قامت على مزيجٍ من الشرعية الدينية، والبراغماتية الدبلوماسية، والتنظيم الإداري المتوازن، ما جعل الوجود العثماني في غرب البحر المتوسط أكثر استقرارًا واستمراريةً مقارنةً بالتجارب الإسلامية السابقة في المنطقة.

ثالثا: الاستراتيجية العسكرية العثمانية في غرب البحر المتوسط:

1.3 بناء القوة البحرية العثمانية: أدرك العثمانيون منذ بدايات توسعهم أن السيطرة على البحر المتوسط لا يمكن أن تتحقق إلا بامتلاك قوة بحرية قوية ومنظمة. ولهذا، بدأ اهتمامهم المبكر بإنشاء أسطولٍ بحريٍّ فعّال منذ عهد السلطان محمد الفاتح (855-886هـ/1451-1481م)، الذي يُعدّ المؤسس الحقيقي للبحرية العثمانية الحديثة. فقد أنشأ دار صناعة السفن في كاليبولي ثم في إسطنبول بعد فتح القسطنطينية، ووضع أسس تنظيمية متينة لتكوين الأسطول وإدارته.[1]

ومع مطلع القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، بلغت القوة البحرية العثمانية مستوى من التطور التقني والتنظيمي مكّنها من منافسة كُبريات الأساطيل الأوروبية. فتمّ تطوير أنواع جديدة من السفن (الغاليات الكبيرة، والسفن المزودة بالمدافع الثقيلة)، كما تمّ تدريب الطواقم البحرية وفق نظامٍ عسكري صارم يشمل الجند والبحّارة والمهندسين والمدفعية.[2]

لم تكن البحرية العثمانية مجرد وسيلة دفاعية، بل كانت أداة استراتيجية هجومية تهدف إلى حماية الطرق البحرية، وتأمين الموانئ الإسلامية، وفرض السيطرة على خطوط الملاحة في المتوسط. وقد اعتبر السلطان سليمان القانوني الأسطول البحري «السيف الذي يقطع يد العدو قبل أن تمتدّ إلى أرض المسلمين»

2.3. دور الجزائر في دعم القوة البحرية العثمانية: مثّلت الجزائر القاعدة العسكرية الأهم في الغرب المتوسطي، ومركز القيادة الميدانية للبحرية العثمانية في تلك الجهة. فبعد أن عين خير

1- أحمد عبد الرحيم مصطفى، المرجع السابق، ص 141.

2- محمد حرب، المرجع السابق، ص 112.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الدين بربروس كأول بايلرباي الجزائر من قبل السلطان سليم الأول سنة 1519م، أصبحت الجزائر رسميًا ولاية عثمانية تتبع الباب العالي إداريًا وعسكريًا.

عمل خير الدين على إعادة تنظيم الأسطول الجزائري وتوسيعه، فأنشأ دارًا لصناعة السفن في ميناء الجزائر، وأقام ترسانةً لصيانة السفن وتخزين العتاد، كما بنى أبراجًا دفاعية على طول الساحل. وقد بلغ عدد السفن الجزائرية خلال العقد الثالث من القرن السادس عشر نحو 120 سفينة حربية مجهزة بالمدافع الثقيلة، يقودها بحّارة محترفون يُعرفون باسم «الريّاس».[1]

وقد ساهم الأسطول الجزائري في نقل المعركة إلى عمق البحر المتوسط، فشارك في حملاتٍ كبرى ضد الأساطيل الإسبانية والمالطية والإيطالية. وأصبحت الجزائر بذلك المركز العملياتي الرئيس في الاستراتيجية العثمانية، ومنها انطلقت الحملات التي أرعبت القوى المسيحية لعقود طويلة.[2]

3.3. رياس البحر العثمانيون ودورهم العسكري: تميّزت المرحلة الممتدة بين 922هـ/1516م و974هـ/1566م بظهور نخبة من القادة البحريين العثمانيين الذين لعبوا دورًا حاسمًا في تحقيق التفوق العسكري البحري، وكان أبرزهم الإخوة عروج وخير الدين بربروس، ثم طرغود باشا وسنان باشا وسيد علي رئيس.

عروج بربروس كان أول من وضع أسس الوجود العثماني العسكري في الجزائر، واستطاع بفضل شجاعته وبراعته أن يحرر العديد من الموانئ من الاحتلال الإسباني قبل مقتله سنة 1518م.[3]

تولى خير الدين بربروس القيادة من بعده، وتمكن من توحيد الجزائر تحت الراية العثمانية، ثم عُيّن قائدًا عامًا للأسطول العثماني سنة 1533م. قاد معارك بحرية كبرى، من

1-عبد العزيز الشناوي، المرجع السابق، ص 188.

2-خير الدين بربروس، المصدر السابق، ص 97

3- Zaki, Zein al-Abidin. The Ottoman–European Struggle in the Mediterranean during the Sixteenth Century, Cairo University, 1998, p. 171.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

أبرزها معركة بريفيزا (Preveza) سنة 1538م، التي مثّلت تحولًا استراتيجيًا في ميزان القوى لصالح الدولة العثمانية بعد أن حطّم الأسطول الإسباني–البابوي المشترك[1]

أما طرغود باشا، فواصل العمليات العسكرية في غرب المتوسط بعد وفاة خير الدين، وحقق انتصارات مهمة في جزر البحر الأيوني والسواحل الإيطالية، كما ساهم في صدّ الهجمات الإسبانية على طرابلس الغرب سنة 1551م[2]

لقد شكّل هؤلاء القادة نموذجًا للجهاد البحري المنظم، إذ جمعوا بين الكفاءة العسكرية والولاء السياسي للسلطنة، فكانوا بمثابة أذرع بحرية متقدمة للمشروع العثماني في الغرب المتوسطي[3]

4.3 .أهم المعارك البحرية في الغرب المتوسطي: عرف القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي سلسلة من المعارك البحرية الكبرى التي بلورت الاستراتيجية العثمانية ورسخت مكانتها قوة بحرية عظمى في المتوسط.

1.4.3 معركة بريفيزا (Preveza) سنة 945هـ/1538م: قادها خير الدين بربروس ضد أسطول التحالف الصليبي الذي ضمّ إسبانيا والبندقية والبابوية. ورغم تفوق العدو عدديًا، استطاع بربروس بفضل تكتيكاته البحرية الذكية أن يحقق نصرًا ساحقًا، ما مكّن العثمانيين من السيطرة على شرق ووسط البحر المتوسط لعدة عقود[4]

2.4.3 معركة جربة (Djerba) سنة 970هـ/1560م: جرت قرب السواحل التونسية بين الأسطول العثماني بقيادة بيري ريس والأسطول الإسباني–المالطي، وانتهت بانتصارٍ عثمانيٍ آخر أدى إلى ترسيخ وجودهم في شمال إفريقيا، وقطع الطريق أمام التوسع الإسباني نحو المشرق.[5]

3.4.3 حصار مالطا الكبير عام 1565م: شكل هذا الحصار ذروة الصراع العثماني-الإسباني في وسط البحر المتوسط، حيث هدفت الدولة العثمانية إلى إزالة التهديد المتمثل في فرسان

1-عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص 119.

2- Halil İnalcık, op-cit, p. 166.

3- Shaw, op-cit, p. 88

4- Fernand Braudel, op-cit, p. 325.

5- عبد العزيز الشناوي، المرجع السابق، ص 211.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

القديس يوحنا (الإسبتارية) الذين اتخذوا من الجزيرة قاعدة لمهاجمة السفن الإسلامية وطرق التجارة الحيوية بين إسطنبول وولايات شمال إفريقيا [1] وقد أرسل السلطان سليمان القانوني حملة ضخمة بقيادة مصطفى باشا وطُرغود باشا، واستمر الحصار قرابة أربعة أشهر، مُني فيها العثمانيون بخسائر فادحة وفشلوا في اقتحام الحصون المنيعة بعد مقاومة شرسة [2] يُعتبر هذا الفشل نقطة تحول استراتيجية، حيث منع الإمبراطورية العثمانية من تأسيس قاعدة بحرية متقدمة في قلب المتوسط، مما ساهم في ترسيخ النفوذ الإسباني في الحوض الغربي وعزز موقع مالطا كحاجز منيع أمام التوسع العثماني [3]

3. 5. الخطط العسكرية والاستراتيجية البحرية: اتّبعت الدولة العثمانية في البحر المتوسط عقيدة بحرية هجومية دفاعية في آنٍ واحد، تقوم على مبدأ المبادرة بالحركة والسيطرة على الممرات الحيوية. فكانت الاستراتيجية ترتكز على ثلاثة عناصر رئيسة:

- السيطرة على الموانئ والقواعد البحرية لتأمين الإمدادات وتسهيل التنقل العسكري، مثل الجزائر، تونس، طرابلس، والإسكندرية.
- الاعتماد على الأسطول المتحرك القادر على المناورة السريعة بين السواحل الغربية والشرقية، مما جعل العثمانيين يحتفظون بزمام المبادرة ضد خصومهم.
- استخدام القوة البرية المساندة، إذ كانت الحملات البحرية غالبًا تترافق مع عمليات إنزال بري على السواحل لتثبيت النفوذ أو تحرير المدن.[4]

كما اعتمدت القيادة العثمانية على الاستخبارات البحرية والمراقبة المستمرة لحركات الأساطيل الأوروبية، بالإضافة إلى استخدام المدفعية الثقيلة على السفن، وهو ما منحها تفوقًا

1- فيرنان بروديل، البحر المتوسط والعالم المتوسطي في عصر فيليب الثاني، ترجمة: م.م. الألفي، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999)، ج 2، ص 320.

2- تانفورد شو، تاريخ الدولة العثمانية وتركيا الحديثة، ترجمة: عبد الغني أبو العزم، بيروت: دار المدار الإسلامي، 1996، ج1 ص85.

3- عبد العزيز الشناوي، نفس المرجع السابق، ص 205.

4- Shaw, op-cit, p. 94.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

ناريًا في أغلب المواجهات. ومن الناحية التنظيمية، تمّ تقسيم الأسطول إلى أسرابٍ بإمرة قادة ميدانيين ذوي كفاءة عالية، يتلقون أوامرهم من «قبودان باشا» (قائد البحرية العام).[1]

وبفضل هذه الخطط، تمكن العثمانيون من تطويق النفوذ الإسباني ومنعهم من التوسع نحو الشرق، كما حافظوا على التوازن العسكري في البحر المتوسط حتى أواخر القرن السادس عشر [2]

رابعا: نتائج الصراع وآثاره السياسية والعسكرية في غرب البحر المتوسط:

1.4 إعادة تشكيل موازين القوى في البحر المتوسط: أدى الصراع العثماني- المسيحي في البحر المتوسط إلى تحوّل جذري في موازين القوى الإقليمية خلال القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي. فبعد الانتصارات العثمانية المتتالية، خاصة في معركة بريفيزا (1538م) ومعركة جربة (1560م)، أصبحت الدولة العثمانية القوة البحرية الأولى في العالم الإسلامي والمتوسط بأسره[3]

فقد أدى هذا التوسع إلى انحسار النفوذ الإسباني والبرتغالي في السواحل المغاربية، وإلى تراجع قوة المدن الإيطالية البحرية التقليدية (البندقية وجنوة) التي فقدت تفوقها التجاري والعسكري. وبالمقابل، تمكنت الدولة العثمانية من توحيد الجناحين الشرقي والغربي للبحر المتوسط ضمن منظومة بحرية واحدة تخضع لإدارة مركزية من إسطنبول، وهو ما شكّل سابقة في التاريخ البحري الإسلامي.[4]

كما أصبحت الجزائر وتونس وطرابلس الغرب مراكز نفوذ عثماني راسخة، ترتبط سياسيًا بالباب العالي، لكنها تتمتع بإدارة محلية شبه مستقلة، مما جعلها تؤدي دور «الحزام البحري الدفاعي» للدولة العثمانية في مواجهة القوى الأوروبية[5]

1- Braudel, The Mediterranean World, p. 342

2-علي محمد الصلابي، *المرجع السابق*، ص104 .

3- Halil İnalcık, op-cit, p. 189.

4- عبد العزيز الشناوي المرجع السابق، ص231

5- محمد حرب، المرجع السابق، ص 136.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

2.4 .تثبيت الوجود العثماني في شمال إفريقيا: أفضت الانتصارات البحرية والسياسية إلى ترسيخ الوجود العثماني في شمال إفريقيا لقرونٍ لاحقة. فقد تحوّلت الجزائر إلى قاعدة عسكرية ودبلوماسية متقدمة، بينما خضعت تونس تدريجيًا للنفوذ العثماني بعد القضاء على الحفصيين سنة 1574م، كما تمّ تثبيت السيطرة على طرابلس الغرب منذ منتصف القرن السادس عشر[1]

لم يكن هذا الوجود مجرد هيمنة عسكرية، بل أسس العثمانيون في المنطقة نظامًا إداريًا وسياسيًا متطورًا ضمن الإطار الإمبراطوري، حافظ على هوية المنطقة الإسلامية العربية، وفي الوقت ذاته ربطها بالمركز العثماني. وقد ساهم هذا النظام في استقرار المجال المغاربي نسبيًا، ومنع القوى الأوروبية من تحويل شمال إفريقيا إلى مستعمرات مسيحية في تلك المرحلة[2]

وبذلك يمكن القول إنّ الوجود العثماني لم يكن مجرد تدخلٍ ظرفي، بل كان تحولًا استراتيجيًا طويل المدى أعاد إدماج الغرب الإسلامي في المجال السياسي والاقتصادي للعالم الإسلامي الموحد تحت راية الخلافة[3]

3.4 .أثر الصراع في تطور الفكر العسكري والبحري: كان للصراع العثماني–المسيحي أثرٌ كبير في تطور الفكر العسكري والبحري لدى الجانبين:

- **فعلى الصعيد العثماني**، أفرزت المواجهات البحرية المتواصلة خبراتٍ جديدة في فن القيادة البحرية والتكتيكات الميدانية، خصوصًا ما يتعلق بحرب الأساطيل والمدفعية الثقيلة والمناورة في عرض البحر. وقد انعكست هذه التجربة في مؤلفات عددٍ من القادة العثمانيين مثل سيد علي رئيس في كتابه المحيط، الذي تناول فيه علم الملاحة الجغرافية ورسم الخرائط البحرية[4]

- **أما على الصعيد الأوروبي**، فقد أدت المواجهة مع الأسطول العثماني إلى تسريع عمليات التحديث العسكري والتقني في السفن والموانئ، فبدأت إسبانيا والبرتغال وإنجلترا في تطوير

1- عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص 151.

2- أحمد عبد الرحيم مصطفى، المرجع السابق، ص 172.

3-Shaw, op-cit, p. 121.

4-سيد علي رئيس، كتاب المحيط في علم البحار، تحقيق محمد زكي، إسطنبول: دار النشر العثمانية، ص57.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

أساطيل جديدة أكثر كفاءة. وبذلك شكّل الصراع مع العثمانيين حافزًا مباشرًا لتطور الاستراتيجيات البحرية الأوروبية الحديثة[1]

إنّ هذا التفاعل العسكري بين الشرق والغرب جعل البحر المتوسط خلال القرن السادس عشر ميدانًا لتبادل الخبرات البحرية والتقنيات القتالية، وهو ما ساهم في بروز ما يُعرف لاحقًا بـ«عصر السيطرة البحرية الحديثة[2]

4.4 .الأثر السياسي والدبلوماسي في العلاقات الدولية: ترك الصراع بين الدولة العثمانية والقوى المسيحية أثرًا بالغًا في إعادة صياغة العلاقات الدولية في حوض البحر المتوسط. فقد أدركت القوى الأوروبية أنّ التحالف ضد العثمانيين ضرورة وجودية للحفاظ على توازن القوى، فظهرت فكرة «التحالفات المقدسة» التي قادها الباباوات لدعم المجهود الحربي ضد المسلمين[3]

في المقابل، أبدت الدولة العثمانية براعة دبلوماسية كبيرة من خلال التحالف مع فرنسا (1536م)، وهو ما كسر الطوق السياسي الذي حاولت أوروبا فرضه عليها. كما استفاد العثمانيون من الانقسامات المذهبية داخل أوروبا (الكاثوليكية والبروتستانتية) لتأمين مجالهم البحري والسياسي[4]

وقد أدت هذه السياسة الذكية إلى تعزيز مكانة الدولة العثمانية كـ قوة عظمى متحكمة في السياسة المتوسطية، إذ لم تكن مجرد قوة عسكرية بل طرفًا أساسيًا في المعادلة الدبلوماسية الأوروبية حتى القرن السابع عشر[5]

5.4 .نتائج الاستراتيجية السياسية والعسكرية العثمانية: يمكن تلخيص نتائج الصراع العثماني–المسيحي في غرب البحر المتوسط في مجموعة من النقاط الاستراتيجية الكبرى:

1- Fernand Braudel, op-cit, p. 371.-

2 Halil İnalcık, op-cit, p. 193.

3- Braudel, op-cit, p. 384.

4- Shaw, op-cit, p. 130.

5- علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص. 124.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

1- تحقيق التوازن البحري والسياسي بين الشرق والغرب بعد قرونٍ من التفوق المسيحي في البحر المتوسط.

2- تحويل الجزائر إلى قاعدة استراتيجية دائمة للبحرية العثمانية، مما مكّنها من حماية السواحل الإسلامية الغربية.

3- تثبيت الهوية الإسلامية للمنطقة المغاربية ومنع إخضاعها للاستعمار الأوروبي المبكر.

4- تطوير العقيدة البحرية العثمانية لتصبح نموذجًا يُحتذى به في الفكر العسكري الإسلامي.

5- ترسيخ فكرة وحدة العالم الإسلامي تحت راية الخلافة العثمانية، ولو بصورة رمزية.

غير أنّ هذا التفوق لم يدم طويلًا، إذ بدأت ملامح التراجع العثماني تظهر منذ أواخر القرن السادس عشر بسبب التحديات التقنية والاقتصادية، وتحول طرق التجارة نحو المحيط الأطلسي، مما أضعف مركزية البحر المتوسط في النظام الدولي[1]

الخاتمة: يمثل القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي مرحلةً حاسمة في تاريخ البحر المتوسط، حيث بلغ الصراع بين الدولة العثمانية والقوى المسيحية ذروته، ليتحوّل الحوض المتوسطي إلى ساحة تفاعل حضاري وصراع استراتيجي مركب.

لقد بيّن البحث أنّ الوجود العثماني في غرب البحر المتوسط لم يكن مجرّد توسّع عسكري أو غزوٍ سياسي، بل كان مشروعًا استراتيجيًا ذا أبعاد حضارية ودينية وجغرافية، هدفه حماية العالم الإسلامي من التغلغل الأوروبي المتزايد، وتأمين طرق التجارة والملاحة البحرية التي تربط الشرق بالغرب.

أظهرت الدراسة أنّ الاستراتيجية السياسية والعسكرية العثمانية حققت:

1- التكامل بين البر والبحر: إذ لم تكن الحملات البحرية معزولة عن العمليات البرية، بل كان هناك تنسيق بين الأسطول العثماني والقوات البرية في شمال إفريقيا، خاصة في الجزائر وتونس وطرابلس الغرب.

2- الاعتماد على التحالفات السياسية: أبرزها التحالف مع فرنسا (1536م) الذي أعاد تشكيل الخريطة الدبلوماسية الأوروبية، وكسر الحصار المسيحي المفروض على الدولة العثمانية.

1- أحمد عبد الرحيم مصطفى، المرجع السابق، ص. 181.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

3- المرونة في إدارة الولايات: حيث اعتمد العثمانيون نموذجًا إداريًا يمنح إيالات الغرب الإسلامي استقلالًا نسبيًا، ما مكّنها من التكيف مع بيئتها المحلية، وفي الوقت ذاته الحفاظ على الولاء للباب العالي.

4- البعد الحضاري والديني: فقد تبنّت الدولة العثمانية خطابًا سياسيًا يربط بين الجهاد والدفاع عن دار الإسلام، مما أضفى شرعية دينية على التوسع البحري والعسكري.

5- إن تطبيق هذه الاستراتيجية: حققت توازن استراتيجي جديد في البحر المتوسط، حيث انتقلت المبادرة من القوى المسيحية إلى العثمانيين، وبرزت الجزائر كقاعدة بحرية كبرى جعلت من السواحل الغربية جبهة مقاومة متقدمة ضد التوسع الأوروبي.

لكن مع نهاية القرن السادس عشر بدأت مؤشرات التراجع النسبي تظهر في القوة العثمانية، نتيجة عوامل متعددة، منها:

1- التحولات في طرق التجارة العالمية.

2- تزايد الكلفة الاقتصادية للأساطيل.

3- الانقسامات الداخلية التي أضعفت فعالية الجهاز الإداري والعسكري.

ومع ذلك، فقد ظلّ الإرث العثماني في غرب البحر المتوسط علامة فارقة في التاريخ الجيوسياسي للمنطقة، إذ حافظ على هويتها الإسلامية وموقعها ضمن المجال الحضاري الشرقي لما يزيد عن ثلاثة قرون.

إنّ الصراع العثماني- المسيحي في القرن السادس عشر لم يكن مجرّد مواجهة مسلّحة، بل مثّل صدام رؤى حضارية واستراتيجيات هيمنة بين الشرق والغرب. وبقدر ما شكّل هذا الصراع تحديًا وجوديًا للدولة العثمانية، فقد أتاح لها فرصة إعادة بناء ذاتها كقوة عالمية قادرة على الموازنة بين القوة العسكرية والمرونة الدبلوماسية.

وبناءً على ما تقدّم، يمكن القول إنّ الوجود العثماني في غرب البحر المتوسط مثّل نموذجًا فريدًا من الاستقرار الاستراتيجي البحري الإسلامي، الذي حافظ على وحدة العالم الإسلامي في وجه القوى الاستعمارية الناشئة، وأسهم في تأخير السيطرة الأوروبية على شمال إفريقيا حتى القرنين التاسع عشر والعشرين.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

ومن هنا تتضح الأهمية التاريخية والسياسية لهذه الحقبة، ليس فقط في إطار التاريخ العثماني، بل في سياق تطور العلاقات الإسلامية–الأوروبية عامة.

قائمة المصادر والمراجع

خير الدين بربروس، مذكرات خير الدين بربروس (غازي بحر الروم)، ترجمة محمد حامد، إسطنبول: دار النشر العثمانية، د.ت

سيد علي رئيس، كتاب المحيط في علم البحار، تحقيق محمد زكي، إسطنبول: دار النشر العثمانية، د.ت.

فيرنان بروديل، البحر المتوسط والعالم المتوسطي في عصر فيليب الثاني، ترجمة: م.م. الألفي، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999

تانفورد شو، تاريخ الدولة العثمانية وتركيا الحديثة، ترجمة: عبد الغني أبو العزم، بيروت: دار المدار الإسلامي، 1996

أحمد عبد الرحيم مصطفى، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1984م.

عبد العزيز الشناوي، الدولة العثمانية: دولة إسلامية مفترى عليها، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1990م

علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية: عوامل النهوض وأسباب السقوط، بيروت: دار المعرفة، 2003م

محمد حرب، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، بيروت: دار القلم، 1992م.

عبد الكريم غلاب، المغرب في مواجهة التوسع العثماني والإسباني، الرباط: دار الثقافة، 1988م.

زين العابدين زكي، الصراع العثماني–الأوروبي في البحر المتوسط خلال القرن السادس عشر، القاهرة: جامعة عين شمس،1998م

Braudel, Fernand. The Mediterranean and the Mediterranean World in the Age of Philip II. New York: Harper & Row, 1972.

Shaw, Stanford J. History of the Ottoman Empire and Modern Turkey. Cambridge University Press, 1976

İnalcık, Halil. The Ottoman Empire: The Classical Age 1300–1600. London: Phoenix Press, 2001

Zaki, Zein al-Abidin. The Ottoman–European Struggle in the Mediterranean during the Sixteenth Century, Cairo University, 1998.